الإشاريات التداولية في الحوارات القرآنية والدلائل الحجاجية في سورة يوسف

أ. أمل أحمد إبراهيم آل قرون
باحثة دكتوراه، معهد تعليم اللغة العربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حجاب محمد القحطاني
أستاذ اللغويات المشارك، معهد تعليم اللغة العربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(أرسل بتاريخ 8/ 4/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 24/ 6/ 2025م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "الإشاريات التداولية في الحوارات القرآنية والدلائل الحجاجية في سورة يوسف" دراسة تحليلية في ضوء المنهج التداولي، وهدفه الرئيس هو الكشف عن الأبعاد التداولية للإشاريات بأنواعها المختلفة (الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية) كما وردت في الحوارات القصصية والدلائل الحجاجية ضمن سورة يوسف، واستقصاء أثرها في بناء الخطاب وفهم مقاصده الإقناعية والتبليغية. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسبر أغوار النص القرآني باستخدام منهج لغوي حديث قلّما طُبق على القرآن الكريم؛ وذلك لما يحظى به النص من قدسية ودقة بيانية. ويسد البحث ثغرة في مجال الدراسات التداولية التي تتناول النصوص الدينية، كما يعزز فهم القارئ لأسرار التماسك النصي والإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي التداولي، القائم على تتبع الإشاريات وتحليلها ضمن سياقاتها اللغوية والمقامية، مع تحديد مراجعها داخل النص، وربطها بمقاصد المتكلم وظروف التخاطب، وربطها بالمقاصد الخارجية المتصلة بالمقام التي قيلت فيه، مع إحالة العنصر الإشاري بحسب ما يعود له في السياق اللغوي من خلال عينة مختارة من الحوارات والدلائل في سورة يوسف. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الإشاريات في الخطاب القرآني لا تستقل بمعناها، بل تُفهم من خلال السياق الذي ترد فيه، وتسهم في تشكيل البنية الخطابية وتحقيق الانسجام النصي. كما أوضحت الدراسة أن هذه الإشاريات تُمثل أدوات فعالة في دعم الإقناع والتأثير الحجاجي. وأوصت الدراسة بضرورة توسيع تطبيق المنهج التداولي على بقية سور القرآن، وتضمين نتائجه في مناهج تعليم التفسير وعلوم اللغة، نظرًا لما يكشفه من أبعاد دلالية غنية تعزز فهم النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: الحوارات القرآنية، سورة يوسف، التداولية، تحليل الخطاب القرآني، الحجاج، الإشاريات اللفظية.

Pragmatic Deixis in the Qur'anic Dialogues and Argumentative Indicators in Surah Yusuf

A. Amal Ahmed Ibrahim Al-Qaroun

PhD researcher, Institute of Arabic Language Education,
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Dr. Hijab Mohammad AlQahtani

Associate Professor of Linguistics, Institute of Arabic Language Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

(Received: 8/4/2025, accepted for publication on 24/ 6 /2025)

Abstract:

This research, titled "Pragmatic Deixis in the Qur'anic Dialogues and Argumentative Indicators in Surah Yusuf," Presents an analytical study based on the pragmatic approach. Its main goal is to explore the pragmatic dimensions of various deictic expressions, Personal, temporal, spatial, and social As they appear in the narrative dialogues and argumentative passages within the Qur'anic discourse in the story of Yusuf. The study investigates how these elements contribute to discourse construction and reveal persuasive and communicative intentions. The importance of this study lies in its application of a modern linguistic methodology to the Qur'anic text a rare endeavor due to the sacred nature and rhetorical precision of the Qur'an. The study helps bridge the gap in pragmatic research on religious texts and deepens the reader's understanding of the Qur'an's coherence and rhetorical structure. The research uses a descriptive-analytical pragmatic method, tracking deictic expressions within their linguistic and situational contexts. It identifies their referents in the text and connects them to the speaker's intent and the communicative context, analyzing selected examples from Surah Yusuf. The findings show that deictic expressions in the Qur'anic discourse do not carry independent meaning but derive their significance from context. These elements play a key role in creating textual cohesion and supporting persuasive and argumentative strength. The study recommends further application of the pragmatic approach to other Qur'anic chapters and integrating such findings into the teaching of Qur'anic interpretation and Arabic linguistics, as it offers valuable insights into the deeper meanings and communicative power of the Qur'anic message.

Key words: Deixis, Qur'anic Discourse, Persuasion, Argumentation, Story of Joseph.

المقدمة:

تُعد التداولية من أبرز المناهج اللسانية المعاصرة التي تهتم بتحليل الخطاب من خلال علاقته بالسياق والمقاصد التواصلية (حسان، 1998)، وهي تُركز على الاستعمال اللغوي بوصفه ممارسة تواصلية بين المتكلمين. وتُبرز الإشاريات التداولية باعتبارها إحدى الوسائل اللغوية التي لا يُفهم معناها إلا بالرجوع إلى السياق التواصلي الذي قيلت فيه. ويشكل القرآن الكريم نموذجًا بلاغيًا غنيًا للدرس التداولي؛ لما يتضمنه من خطابات متعددة تحاور فيها الأنبياء مع أقوامهم أو مع الله –عز وجل– أو مع أنفسهم. ومن أبرز هذه السور التي تمثل حوارًا قرآنيًا متكاملًا سورة يوسف، التي اشتملت على خطابات متنوعة وشخصيات متعددة، أبرزت من خلالها عدّة أنماط من الإشاريات والدلائل الحجاجية، وهو ما يجعلها بيئة خصبة للدرس التداولي (شهات وباقل، 2020).

وقد شهدت اللسانيات التداولية توسعًا ملحوظًا أدى إلى نشوء فروع متخصصة، منها:

1. التداولية الاجتماعية (Sociopragmatics): وتركز على أثر السياق الاجتماعي في الاستعمال اللغوي.
2. التداولية اللغوية (Linguistic Pragmatics): وتنطلق من التركيب اللغوي نحو السياق.
3. ومن الظواهر الرئيسة التي اهتمت بها التداولية: الإشاريات (Deixis)، وهي عناصر لغوية لا يكتمل معناها إلا في سياقها، مثل الضمائر وأسماء الإشارة والظروف. وتتعدد الإشاريات بحسب المرجعية السياقية إلى الأنواع التالية:
4. الإشاريات الشخصية (Personal Deixis): تشمل الضمائر المرتبطة بالمتكلم والمخاطب والغائب، وتعد جزءًا أساسًا في الخطاب، ويكثر استخدامها في النصوص الدينية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]؛ حيث نجد إشارتين: (قل) للمتكلم، و(هو) لله تعالى.
5. الإشاريات الزمانية (Temporal Deixis): وهي ألفاظ الزمن مثل: اليوم، غدًا، أمس، عشية، ضحى، ولا تكتسب معناها إلا عند ربطها بلحظة التلفظ أو الحدث.
6. الإشاريات المكانية (Spatial Deixis): تشمل أسماء وظروف المكان المرتبطة بسياق الكلام، كما في قوله تعالى: "إنك بالواد المقدس طوى".
7. الإشاريات الاجتماعية (Social Deixis): تدل على العلاقات الاجتماعية والمراتب مثل: سمو الأمير، سيادتك، عقيلة، نجل، وهي تحمل دلالات على التقدير أو العلاقة الرسمية وغير الرسمية.
8. الإشاريات التخاطبية (Discourse Deixis): ترتبط بالنص والخطاب نفسه، وتشير إلى تنظيم الكلام مثل: لكن، وبالتالي، بل، ومن ثم، فضلًا عن ذلك، فهي أدوات يستخدمها المتكلم للإشارة إلى أجزاء من خطابه أو لتقديم استدراكات.

وقد أكد عدد من الباحثين – مثل ليفنسون (1983)، ونحلة (2002)، والشهري (2004)، وشهات وباقل (2020) على أهمية هذه الإشاريات بوصفها أدوات تداولية مركزية في تحقيق الاتصال الفعّال، وفهم الخطاب في سياقه الكامل؛ حيث يتعذر تأويلها دون مرجعية واضحة. ومن ثم، فإن الإشاريات تُعد من أقوى آليات نقل المعنى في التواصل اللفظي، وتؤدي دورًا بالغ الأهمية في تفسير المقاصد اللغوية.

الدراسات السابقة

تُعَدُّ الدراساتُ في مجال الإشاريات التداولية نادرةً وحديثةً في العلوم اللسانية المعاصرة، خاصةً تلك التي تتناول الحوارات الإقناعية والدلائل الحجاجية في الخطابات الدينية. ولا يزال عدد هذه الدراسات محدودًا، ومن أبرز ما تم الاطلاع عليها، وكانت لها صلة بموضوع البحث، وأسهمت بشكل كبير في تقديم هذه الدراسة، هي:

- دراسة مزواغي (2012) التي أجراها حول أساليب الإقناع في سورة يوسف التي ركزت على تحديد بعض الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم لتدل على معنى الاتصال مع توضيح الفرق الدلالي بين مصطلحي الاتصال والتواصل، وقسم دراسته إلى أربعة فصول ناقش في الفصل الأول الجوانب النظرية المتعلقة بمفاهيم الاتصال؛ وذلك لإن الإقناع غاية من غايات الاتصال، وتحدث في الفصل الثاني: عن الإقناع واستراتيجياته وأساليبه، أما الفصل الثالث فكان دراسة تطبيقية وهي لُب الدراسة عالج فيها الأساليب الإقناعية في سورة يوسف، وفي الفصل الرابع فقد عرض صورًا حجاجية، وطرق الاستدلال عليها من سورة يوسف. ومن ثم قدم نتائج متعلقة بذلك، وقد ساهمت هذه الدراسة في معالجة قضايا كثيرة في الخطاب القرآني تم الاستفادة منها في هذه الدراسة.
- كما أجرى مصطفى (2003) دراسة حول تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني وهي دراسة تحليلية عَنَت بكشف المقاصد والأبعاد التداولية لتلك الإشاريات، عرضت الدراسة أنواع الإشاريات في الخطاب القرآني، وتوصل الباحث إلى نتائج تتعلق بأهمية دور الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني، وما رمت إليه من بُعد تبليغي فيمن قصدته بسياقاتها الخطابية، كما أنها بينت دور الإشاريات الاجتماعية داخل الخطاب القرآني، وأهميتها في كشف نوع الصلة والعلاقة بين المتخاطبين.
- وأجرت المالحي (2018) دراسة حول حجاجية الخطاب القرآني، ركزت فيه الدارسة على أهمية موضوع الحجاج، وآلياته التخاطبية في القصص القرآني، وخصت بذلك سورة يوسف، ثم توصلت الدراسة إلى نتائج تُبين خصائص الخطاب الحجاجي في القصة القرآنية، وكشف غاياته التداولية في التأثير والإقناع، وقد قدمت هذه الدراسة عددًا من الأدلة الحجاجية التي استفادت منها الدراسة الحالية في تحليلها وتتبع الإشاريات التداولية فيها.
- كما أجرت مرسلي (2018)، دراسة بعنوان:الإشاريات الشخصية وأبعادها التداولية في الخطاب القرآني – سورة يوسف أنموذجا– ركزت هذه الدراسة على إبراز أثر الإشاريات الشخصية في الإفهام والتواصل، وما لوجودها في النص القرآني من تحقيق غايات التأثير والتأثر لدى المتلقي، وتعد هذه الدراسة من أكثر الدراسات تقاربًا مع الدراسة الحالية في المنهجية والإجراءات البحثية المتبعة؛ حيث تتقاطع كلتا الدراستين في تقصي الإشاريات الواردة في سورة يوسف مستخدمتا المنهج التداولي؛ من أجل بيان أثرها على بنية الخطاب القرآني، وتفترق تلك الدراستان في جوانب وخطوط عريضة؛ حيث ركزت دراسة مرسلي (2018) على تتبع الإشاريات الشخصية من ضمائر، وأسماء إشارة في جميع آيات سورة يوسف، وتحليل تأثيرها في التواصل والإفهام داخل النص القرآني بينما الدراسة الحالية تركز على دراسة الإشاريات بصورة شاملة؛ حيث تغطي أنواعًا متعددة من الإشاريات وهي (الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية) الواردة في الحوارات القصصية والشواهد الحجاجية المختارة من سورة يوسف.
- وأجرى توفيق (2021) دراسة وقفت على تطبيق إحدى آليات التحليل التداولي في تفسير سورة الأنفال من خلال إحالة الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية والخطابية، وإرجاعها لمصادر تفسيرها المختلفة. كما أثبتت الدراسة في نتائجها إلى تأكيد القول بعدم إمكانية فهم الرموز الإشارية إلاّ من خلال تحديد مرجعها ودلالاتها الفرعية في السياق، مع تأكيد دور الإشاريات في تحديد دلالات العلاقات بين المتكلم والمخاطب، ودورها في تماسك النص وسلاسة انتقاله من خطاب لآخر.
- كما أجرى غزال وقراش (2022) دراسة حول الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني. ويهدف الباحثان في دراساتهما للكشف عن الظواهر اللغوية التي تعد في صميم الدرس التداولي الحديث، كظاهرة الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، والحجاج التي يزخر بها الخطاب القرآني في سورة يوسف.
- كما أجرت عزام (2023) دراسة في الإشاريات التداولية في سورة النساء. عنيت هذه الدراسة التطبيقية باستقراء الإشاريات

اللغوية في السياق الخطابي في سورة النساء؛ نظرًا لتنوع وغنى وثراء العلامات اللغوية الإشارية فيها من خلال التأشير الشخصي، والزماني، والمكاني ومن أجل إبراز دور السياق المقامي في تحديد مرجعية العلامات المبهمة، معتمدة على المنهج التداولي، في استقراء التعابير الإشارية، وقد خُتمت الدراسة بعدة نتائج متعلقة بتضاد أسلوب الإحالة مع العناصر الإشارية فيما تعود إليه من سياق لغوي أو مقامي، كما أشار إلى أن المثلث الإشاري في (الأنا، والهنا، والآن) من أساسيات بناء النص وتدرج الخطاب في التنقل فيه من المتكلم إلى المخاطب، والتنقل في الزمن من الماضي إلى الحال أو إلى المستقبل، وغيرها من النتائج التي بينت خصوصية الخطاب القرآني على الرغم من أن تعيين العناصر الإشارية فيه على زمان نزول ومكان وأشخاص إلاَ نها صالحة في تعميمها على سائر الأزمان والأماكن والأشخاص.

وفي عموم ما طرحته وعرضته تلك الدراسات السابقة فقد أفادت منها الدراسة الحالية في عدة جوانب كبيرة، أهمها: اتباع هذه الدراسة المنهجية العلمية في تطبيق وتصميم الدراسة التداولية كأمثال دراسة القباطي (2020)، وعزام (2023)، كذلك استندت الدراسة على بعض الحوارات القرآنية، والدلائل الحجاجية في سورة يوسف من بعض الدراسات العلمية التي طرحتها في طياتها كأمثال دراسة مزواغي (2012)، والمالحي (2018).

مشكلة الدراسة

تتجلى **مشكلة الدراسة** في الكشف عن الإشاريات التداولية بأنواعها (الشخصية، الزمانية، المكانية، الاجتماعية، والتخاطبية) في سورة يوسف، وتحليل دورها في بناء الحجاج والخطاب، وكيفية مساهمتها في نقل المعنى القرآني وتوجيهه. كما تتمثل في محاولة فهم كيف تُسهم هذه الإشاريات في الكشف عن مقاصد المتكلمين وطرائق الإقناع التي استخدموها داخل السياق القرآني.

أهداف الدراسة

1. تحليل الإشاريات التداولية في سورة يوسف وتصنيفها بحسب نوعها ووظيفتها.
2. تحديد أدوار هذه الإشاريات في بناء الحجاج داخل الخطاب القرآني.
3. إبراز البعد التداولي في حوارات سورة يوسف، وربطه بمقاصد الشخصيات وتوجهاتها.
4. إثراء الدراسات القرآنية من منظور لساني تداولي حديث.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها:

1. تسهم في تجديد المقاربة القرآنية من خلال أدوات اللسانيات التداولية المعاصرة.
2. توضح كيفية ارتباط المعنى السياقي بالإشاريات في النص القرآني.
3. تقدم نموذجًا تطبيقيًا يمكن اعتماده في تحليل سور قرآنية أخرى من زاوية تداولية.
4. تدعم الحوار بين العلوم الشرعية واللسانيات الحديثة في فهم النصوص.

أسئلة الدراسة: جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال التالي:

ما الأبعاد التداولية لأبرز الإشاريات المستخدمة في الحوارات القرآنية والدلائل الحجاجية، وما حدود استخدام كل منها؟ ويتفرع من هذا السؤال سؤالان فرعيان هما:

1. ما أبرز الإشاريات التداولية المستخدمة في الحوارات القرآنية في سورة يوسف، وما حدود استخدام كل منها؟
2. ما أبرز الإشاريات التداولية المستخدمة في دلائل الحجاج في سورة يوسف، وما حدود استخدام كل منها؟

منهجية وإجراءات الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي القائم على التحليل التداولي، الذي يقوم على:

1. الوصف الدقيق للوحدات الإشارية الواردة في سورة يوسف.
2. تحليل السياقات الخطابية التي وردت فيها الإشاريات للكشف عن وظائفها التداولية والحجاجية.
3. توظيف المفاهيم التداولية في فهم دينامية الحوار ومعنى الخطاب.

وقد تبنت هذه الدراسة المنهج التداولي الذي يُعنى بدراسة المعنى من ثلاثة جوانب: الجانب الأول: دراسة المعنى في سياق التواصل، وهو المعنى الذي يقصده المتكلم، وكيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، والجانب الثاني: دراسة المعنى بحسب إدراك المرسل إليه وتأويله لمقاصد المرسل، أما الجانب الثالث وهو: دراسة المعنى من خلال تحديد مراجع الألفاظ وأثرها في تشكيل بنية الخطاب (الشهري، 2004)، وهو الجانب الذي ستركز عليه الدراسة في تتبعها للإشاريات بالحوارات والدلائل الحجاجية والإقناعية في سورة يوسف.

اعتمدت هذه الدراسة التداولية على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف منظم ودقيق للرموز والعناصر المبهمة من (الإشاريات)، وتحليل المضمون للإجابة عن أسئلة الدراسة في تحديد ماهية الإشاريات التي شكلت بنية الخطاب في القصص القرآني في سورة يوسف (عليان وغنيم، 2000)، مع تحديد أنواع الإشاريات المختلفة من إشاريات خطابية، وتشمل: أسماء الإشارة والضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة، مع تحليل مواضعها المقامية التي قد تشار تارة للمخاطب، وتارة أخرى للمتكلم، وتارة للغائب بحسب السياق التي قيلت فيه، كما تُحدد الأنواع الأخرى من إشاريات زمانية ومكانية واجتماعية تتصل بالعلاقة بين أطرف الخطاب؛ وذلك لمعرفة مرجع تلك الإشاريات ومعناها في الخطاب القرآني بأساليبه وحواراته الحجاجية والإقناعية بحسب السياق المقامي، وكذلك معرفة ما تحيل إليه الإشاريات بحسب السياق اللغوي سواء كانت إحالة داخلية (داخل النص) من حيث كونها قبلية "تعود على مفسر سبق التلفظ به"، أو إحالة بعدية: تعود على مفسر يأتي ذكره لاحقًا بعد التلفظ بالعنصر الإشاري، فيحال إليه لتحديده، مثل ضمير المتكلم المفرد فقد يُحال لصاحبه المذكور قبله أو يُحال لصاحبه المذكور بعده في النص الخطابي (القباطي، 2020).

حدود الدراسة:

خُصصت هذه الدراسة لدراسة الإشاريات التداولية في الخطاب القرآني بسورة يوسف، التي تعتبر من السور المكية، وهي السورة الثانية عشر في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثاني عشر، وآياتها إحدى عشرة ومائة آية، وهي سورة تحمل قصة نبي الله يوسف عليه السلام أحد أبناء النبي يعقوب بن إبراهيم عليهما السلام تركز الدراسة على عدة دلائل في الحجاج والإقناع، قسمت في هذه الدراسة على 10 اقتباسات تداولية غايتها السياقية التأثير والإقناع بالأمر.

ذكرت المالحي (2018) في دراساتها للخطاب القرآني خمسة حوارات منها:

1 – ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يُوسُف: 3]

2 – ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ [يُوسُف4]

3 – ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠﴾ [يُوسُف 9 : 10]

4 – ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [يُوسُف 86]

5 – ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ [يُوسُف: 101]

أما الاستدلالات الحجاجية التي وردت في سورة يوسف حسب ما ذكره أحمد مزواغي (2012) في رسالته:

6 – حجاج إخوة يوسف لأبيهم ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾ [يُوسُف: 8 – 9].

7 – الاستدلال والمحاججة في قضية المراودة ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾ [يُوسُف: 27 – 28].

8 – حجاج امرأة العزيز لنسوة المدينة ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ [يُوسُف:31].

9 – ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢﴾ [يُوسُف: 32].

10 – المحاجة لإثبات براءة يوسف أمام الملك ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾ [يُوسُف: 51].

خطة الدراسة ومباحثها:

أما مباحث الدراسة فقد توزعت على مقدمة ومبحثين رئيسين وخاتمة؛ حيث تناول المبحث الأول الخلفية النظرية للدرس التداولي ومفهوم الإشاريات وأنواعها ووظائفها، مع التركيز على سياق الخطاب القرآني. في حين تناول المبحث الثاني الجانب التطبيقي بتحليل الإشاريات التداولية الواردة في الحوارات القرآنية والدلائل الحجاجية في سورة يوسف، مع تصنيفها وفق أنواعها ووظائفها التداولية. وقد خُتمت الدراسة بأبرز النتائج التي تم التوصل إليها، تليها التوصيات المقترحة لمواصلة البحث في هذا المجال الحيوي.

المبحث الأول: الإطار النظري

أولًا: الخطاب القرآني

يعد الخطاب القرآني خطابًا دينيًا، وهو آخر الرسالات السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ من أجل تبليغ رسالة الإسلام وتعاليم الدين الحنيف، فجاءت اللغة الخطابية في القرآن الكريم كأداة إيصالية نفعية تقوم على جملة من المقاصد والأهداف موجهة لعقل الإنسان ووجدانه، حاملًا قيم أخلاقية ودينية واجتماعية وعلمية نافعة للإنسان في آخرته ودُنياه، فالقرآن رسالة شاملة لم يقتصر على تعاليم الدين وسُبل الفلاح في الآخرة فحسب بل اهتم بتنظيم شؤون حياة الأنسان الدنيوية بما يحقق انتفاعه وكسبه ونجاحه وانتصاره، لذا تنوعت خطابات القرآن التبليغية بين الإخبار عن الأمم السابقة، وبين الترغيب، والترهيب، والوعيد، والوعظ، والحِجاج، والتشريعات وغيرها؛ وكل ذلك لأن الرسالة القرآنية رسالة ذو خطاب تبليغي وإقناعي وإقامة حجة؛ فالإقناع هو الغاية الخطابية الدينية، وهو العنصر الأساسي في العملية الاتصالية القائمة بين المرسل والمرسل إليه، والخطاب القرآني كله إقناع لأن فيه محاجة لأهل الشرك والكفر، وفيه دعوة الناس لتوحيد الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه (مزواغي، 2012).

يُعرف الإقناع لغة بحسب ما جاء في لسان العرب: "الإقناع: من مادة قنع، فقنع نفسه قنعًا وقناعة: أي رضي، والمِقْنَعُ، بفتح الميم، العدل من الشهود؛ يقال: فلانٌ شاهدٌ مَقْنعٌ، أي رضًا يُقْنَعُ به..." (ابن منظور، 1414، ص. 279). أما اصطلاحًا فعرفه مزواغي (2012) بأنه حمل الشخص على اعتقاد شيء – أي: القدرة على جعل المتلقين يؤمنون بصحة وصواب أفكار معينة بدلًا من أفكار وأمور كانوا يؤمنون بصحتها وصوابها سابقًا. ويذكر مزواغي (2012) بأنه فن الإقناع قديمًا كان قائمًا على فن الكلام

من خلال الفصاحة وعلم البيان، وهذه إشارة إلى معرفة فن استخدام اللغة للتأثير على أحكام الآخرين وسلوكهم؛ ونظرًا لذلك فإنَ الأساليب الإقناعية تتنوع في تأثيرها على المتلقي، فكل رسالة تحتاج لنوع من الحجج والأدلة؛ من أجل بلوغ مُرادها في التأثير على أحد جوانب المتلقي من عاطفة أو انفعال أو إمساس بالجوانب الجمالية الذوقية أو الجوانب العقلانية المنطقية؛ فتتنوع بذلك الأساليب الإقناعية ما بين الأساليب اللغوية البلاغية، وما بين الأساليب الاستدلالية المنطقية، وقد تجتمع كلا الأسلوبين في رسالة واحدة بحسب التفاوت في توظيف كل منها في سياق الموقف أو المقام الذي يقال فيه؛ فلكل مقام مقال كما هو معروف عند البلاغيين واللغويين العرب في جلَ خطاباتهم اللغوية (الميداني، 1392).

أساليب الإقناع في الخطاب القرآني:

بعد الوقوف على تعريف الإقناع لغةً واصطلاحًا، يجدر بيان أبرز الأساليب التي اعتمدها الخطاب القرآني لتحقيق مقاصده الإقناعية، ومن أبرزها:

أولًا: أسلوب التكرار: ويكمن في إعادة الكلام بغية تأكيده وتقريره، وإن اختلف معنى اللفظين؛ لما فيه من ثبات المعاني في الصدور وأرسخ لها في العقول كما بيَن ذلك الزمخشري، وعدَ بعض العلماء أسلوب التكرار في الرسالة من العوامل المساهمة والمهمة في الإقناع، وذلك لأن غاية التكرار هو تنويه المتلقي بالهدف من الرسالة، كما نصَ ذلك قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذَّارِيَات: ٥٥]، كما أكّد ذلك مصطفى (2003)؛ حيث أشار في كتابه إلى تعدد أساليب الإقناع في الخطاب القرآني وذكر منها: التكرار؛ حيث عدّه علماء الاتصال من العوامل التي تساعد على الإقناع، كما أن تذكير المتلقي بهدف الرسالة مع تقديم الأدلة والشواهد التي تنال ثقة المتلقي بمصادرها، وتنوع الأدلة بحسب الموضوع المطروح للمتلقي، وترتيب الحجج الإقناعية داخل الرسالة مع محاولة تحقيق احتياجات المتلقي أو الجمهور في الإقناع لهذا الخطاب كلها تعد من الأساليب الإقناعية في الخطاب مع الحرص على اختيار الرموز الواضحة والمألوفة لدى الجمهور.

كما أن مزواغي (2012) يشيد بأساليب أخرى للإقناع غير التكرار ومنها: أسلوب التوكيد: مستندًا بذلك إلى ما ذكره مصطفى (2003) في كتابه الذي عرّف الأساليب التوكيدية بأنها "العبارات والألفاظ التي تستخدم لتشديد المعنى" (ص.65)، ومن تلك الألفاظ التي ذكرها: نون التوكيد الخفيفة والثقيلة، حروف التوكيد إنَ وأنَ، والقسم، وهي كلها يكثر استعمالها في الخطاب القرآني.

ثالثا: أسلوب الاستفهام: وهو طلب الاستخبار عن الشي، سواء عُدَ ذلك الاستفهام استفهامًا لمعناه الحقيقي أو غير الحقيقي، فالاستفهام الحقيقي وهو إما يكون طلبًا للفهم حول أمر معين أو طلب لمعرفة أمر يجهله إجمالا، أما الاستفهام غير الحقيقي ويقصد به الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته لأغراض بلاغية أخرى يحددها السياق: إما لغاية الإنكار أو التعجب الذي يحمل المتلقي على مراجعة نفسه وتحكيم عقله في أمرٍ ما.

رابعًا: أسلوب القصص: وهو أحد الأساليب التي تميل إليها النفوس، وترتاح الأفئدة فهو أسلوب خطابي اقناعي في مجمله؛ لأن الغرض منه تعميم موضوع القصة على باقي الإحداث المماثلة له؛ إما للتنويه، أو استهداف العبرة منه، فهو أسلوب وعظي بهدف الإقناع والتبليغ، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة، كقصة يوسف.

خامسًا: التمثيل: وهو من أنجع وأثمر الأساليب الإقناعية، وقد اعتمد الخطاب القرآني التمثيل في آياته؛ وذلك لما يحويه من خصائص بلاغية متميزة في بيان الحقيقة، وإقامة الحجة على من يخالفه.

وأمثلة ذلك كثير منها ما أورده مزواغي (2012) في قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧﴾ [البَقَرَة: ٩٧]، فهنا شبه المنافقين اللذين يسمعون للإيمان والهدى ويعرفونه لكنهم اختاروا الضلال والكفر كمثل الذي يبقى في الظلام ويضطر به الحال لإشعال النار حتى يضيء ما حوله، إلا أنها تنطفئ فيعود لوحشة ظلامه

وظلاله التي اختارها بنفسه؛ ولهذا كان التمثيل أقوى في تحريك النفوس واستثارتها ومدعاة للقلوب وأنجع الوسائل في الإقناع والبيان؛ وذلك لأنه يسهم في تقريب المعاني مع إظهاره لقوة الحجة والإقناع، ويضفي على الكلام جمالًا وبلاغة ولطفًا في الإشارة.

ثانيًا: الحجاج في الخطاب القرآني:

تتضح استراتيجية الإقناع بالحجاج في الخطاب القرآني، وفي أقوال المصطفى صلوات ربي عليه وسلامه؛ حيث نادت كل من الدراسات القديمة والحديثة بأهمية الحجاج باعتبار أن توظيف الحجاج في الخطاب يُسهم في تحليل الخطاب، ووسيلة من وسائل الإقناع لدى طرفي الخطاب كل من المتلقي والمرسل، بل وعُدَت الحِجَاج هي الآلية اللغوية الأبرز استعمالًا من قبل المرسل عند إقناع المتلقي، حتى صار أحد الاستراتيجيات اللغوية في الإقناع، وهذا ما أشار إليه الشهري (2004) وأكّده في كتابه استراتيجيات الخطاب؛ حيث عرض عدة دراسات معاصرة حاولت تأصيل الحِجاج في عدت مواضع حديثًا، كمقالة محمد الواسطي التي تحدثت عن "أساليب الحِجَاج في البلاغة العربية"، وأشار إلى بعض الأساليب الحجاجية من حسن تعليل، واستعارة، وتشبيه ضمني وغيرها من الأساليب البلاغية، مستشهدًا على ذلك بآيات من القرآن الكريم، وأبيات من الشعر العربي، كما استعرض الشهري (2004) دراسات انبثقت من النظريات القديمة كنظريات "الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو اليوم"، وأشار إلى دراسات أجنبية في ذلك كدراسة الحِجَاج في التقاليد الغربية المعاصرة، وهي دراسة (بيرلمان وزميله) في كتابهما عن "البلاغة الجديدة: بحث في الحجاج"، وقد هدف الشهري (2004) من استعراضه لتلك الدراسات؛ بأنه "لأجل وصف الحِجاج كآلية دلالية في الخطاب، ولأجل وصفه كآلية أساسية في الإقناع بحسب ما ذهب إليه (بيرلمان وزميله) في دراساتهما" (ص ص.454-451). ويتبين معنى الحجاج اللغوي عند ابن منظور (1414)؛ حيث يذكر في معنى الحِجاج وهو: جَمعُ حجة، وتعني الحجة لغةً: البرهان، وقِيل الحُجَة ما دفع به الخصم. أما معنى الحِجاج اصطلاحًا بحسب ما ذكره الشهري (2004) ونقله عن طه عبد الرحمن في تعريفه للحجاج بأنه "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" (ص. 456). وعلق عليه الشهري (2004) قائلًا:

وعلى الرغم من صحة التعريف وسلامته في تحقيق المعنى اللفظي (الشكلي) للحجاج إلاّ أنه لا يشمل في البيان عن غرض الحجاج التداولي؛ بينما كان تعريف (بيرلمان وزميله) أكثر شمولا، إذ يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه؛ حيث يعرفان الحجاج بأنه " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو لعمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجز حجة هي التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وتدفعه للمبادرة بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل تحقق الرغبة عند المرسل في القيام بالعمل في اللحظة الملائمة (ص ص. 457-456).

ومن المفهوم أعلاه يتبين لنا بأن الأسلوب الحجاجي يعد أحد مستويات الخطابات في اللغة تكمن وظيفته فيما يعرف بالتوجيه سواء كان بصورة صريحة أم ضمنية "، كما ذكر ذلك ديكرو وأسكومبر (المالحي، 2018). وتتعدد آلية الحجاج منها ما كان يُستهدف منه الإقناع الاستمالة أو ومنه ما كان يستهدف منه الإقناع والإفحام معًا حسب نظرية الحجاج المعاصرة عند كل ممن " شاييمبيرلمان"، و"ميشال"، ومايير، ورولان، وبارت" كما نقلت ذلك عنهم المالحي (2018). ويفرق مزواغي (2012) بين الأسلوب الاستدلالي والحجاج فيقول: "الاستدلال أسلوب منطقي عقلاني يقوم على القياس والاستقراء والتمثيل والاستنتاج، أما الحجاج فهو أسلوب عقلاني يعتمد صاحبه على تقديم الحجة البليغة، والبرهان القاطع من أجل إقناع المتلقي برسالته أو فكرته" (ص. 202). كما أن الخطاب الحجاجي يحمل استراتيجيات في الإقناع والتأثير، وهي عمود التشكيلة البلاغية بعيدًا كل البعد عن ممارسات العنف الإقناعي وأساليب التضليل كما ذكر ذلك (فيليب بروتون)، ويعرف (بيرلمانوتيتكا) الحجاج المؤثر بأنه "الخطاب المتوجه إلى مستمع خاص وبالإقناعي المصوب نحو كائن عاقل يتحكم الخطيب بمدى هذا التأثير " (المالحي، 2018، ص. 255).

ثالثًا: الحوار القرآني في سورة يوسف:

يعد الحوار هو الأساس الذي يعتمد عليه الفن القصصي من أجل بث الحركة في النص السردي وإحياء القصة وبعث الحياة في أحداثها ووقائعها، وذلك من خلال جعلها لغة معبرة عن شخصياتها، لها دلالتها التي تعبر عن مواقفها من أجل أن يتأثر القارئ وينفعل معها ويعايشها وكأنها واقع حقيقي في حياته، ولا يبلغ القارئ هذه المرحلة إلا من خلال التأمل في لغة الحوار وفك شفرات كل شخصية حسب ما تظهره وما تخفيه من خصال وسجايا، فترتفع قدرة القارئ للنص من مُطَلِع للمادة القصصية وقارئ للحوارات المنقوشة بين محاوريها إلى محلل نفسي يتفاعل مع العمليات الحوارية؛ لأجل فهم المقاصد والمرامي المخفية وربطها بالحقائق الظاهرة حتى يبلغ مبالغ الإقناع والإيمان الجازم، كما أكد ذلك لاكان (Jacques Lacan)، بل وأضاف اللسانيات إلى قائمة العلوم التي يرى بأنها لا بد أن تدرس التحليل النفسي والبلاغة؛ وذلك لفهم مكامن ومغازِ الحوارات على العمليات الإقناعية والإبلاغية وما تُحدِثهُ من مؤثرات وتأثيرات انفعالية في نفس قارئها (مزواغي، 2012).

رابعًا: الحوار والحجاج في الخطاب القرآني في سورة يوسف:

تسرد فاطمة المالحي (2018) بعضًا من الخطابات القرآنية في سورة يوسف، والتي كان في معظمها من نوع الحوارات الخارجية: وهي حوارات تنبئ على محاورة ما بين شخصين فأكثر سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، أما أقل من ذلك فيكون من النوع الآخر من الحوارات وهو الحوارات الداخلية: وهي حوارات يتحدث بها المحاور مع نفسه وذاته، ومن أبرز هذه الحوارات الخطابية التي صورت لدى المتلقي أبعادًا وغايات إقناعية وتأثيرية تبلغ بها مقاصدها التبليغية في سورة يوسف:

- حوار الله عز وجل مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يُوسُف: 3].

حوار النبي يوسف مع والده يعقوب، وفيه قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ [يُوسُف: 4].

- حوار إخوة يوسف مع بعضهم البعض حول مكيدتهم بيوسف، وفيه قال الله تعالى ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠﴾ [يُوسُف: 10].
- فهذه الحوارات الثلاث هي حوارات خارجية غير مباشرة، فالحوار في الآية الأولى: هو حوار من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أن يقص على قومه قصة يوسف، أما الحوار في الآية الثانية فهو: حوار خارجي مباشر من يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام، ورؤيا الأنبياء هي وحي، كما ذكر ذلك ابن عباس في تفسير ابن كثير (1998)، وجاء في تفسير العلماء بأن الأحد عشر كوكبًا هم إخوة يوسف والشمس والقمر هما أبوه وأمه. وأما الحوار الثالث: وهو حوار خارجي مباشر جرى بين إخوة يوسف بعضهم ببعض حول مكيدتهم ليوسف عليه السلام.
- ومن الحوارات الداخلية التي تحدث بها المحاور في القصة مع نفسه وذاته، وهي أقرب للحوارات التي يبث فيها العبد مناجاته ودعائه لربه، ومنه قول يعقوب –عليه السلام– ومناجاته لربه بعدما تولى عن أبنائه حين أخبروه ما حدث لهم في مصر، وفيها قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [يُوسُف:86]. وهي شكوى لا تتنافى مع الإيمان؛ لأنه يبثها إلى ربه (السعدي، 2000).
- وكذلك دعاء يوسف لله بأن يتوفاه مسلَما. وفيه قال تعالى: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠١﴾ [يُوسُف: 101]

أما الأساليب الحجاجية والاستدلالية التي استشهد بها مزواغي (2012) في سورة يوسف معتبرًا بأن الأسلوب الحجاجي هو أحد الأساليب المستخدمة في الإقناع أثناء العملية التواصلية والحوارية، فهي التي يفرق بين الأسلوب الحجاجي والأسلوب الاستدلالي في أنَ الاستدلال أسلوب عقلاني هدفه القياس، والاستقراء، والاستنتاج بينما الحِجَاج أسلوب عقلاني؛ هدفه تقديم الحجة البليغة الدامغة والبرهان القاطع للإقناع.

ومن الاستدلالات الحجاجية التي وُرِدت في سورة يوسف حسب ما سردها مزواغي (2012):

حجاج إخوة يوسف لأبيهم: وذلك بعد ما استغلظت وتعاظمت مشاعر الغيرة في نفوس إخوة يوسف لما وجدوا ميل والدهم يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وأخيه، وحبه المفرط لهما، فاعتبروا ذلك ظلما وإجحافا في حقه، مما دفعهم الشيطان بوسوسته للإقدام على مكيدة أخيهم يوسف والتخلص منه حتى يظفروا بحب أبيه، وفيهم قال الله تعالى ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْما صَٰلِحِينَ ۝٩﴾ [يُوسُف: 8 – 9].

وهنا يتبين بداية خطاب إخوة يوسف لبعضهم البعض بذكر مقدمة تأثيرية في نفوس بعضهم في قولهم "ليوسُفُ أحبُ إلى أبونا منَا"؛ من أجل التأثير والاستمالة في تقديم الحجة التي تدفع بهم جميعًا للتكاتف بصنع المكيدة لأخيهم سيوسف من قتله، أو طرحه في أرض نائية وكلاها تؤدي لهلاكه، وكل ذلك كان سببه الوحيد هي غيرتهم الحاقدة القاتلة.

الاستدلال والمحاججة في قضية المراودة: وهذه الحجة وقعت بعدما شبَ النبي يوسف عليه السلام واشتدَ عوده، وازداد وسامة وجمالًا إلى جماله فوقع في قلب امرأة العزيز حتى حاولت إغواءه بجمالها وراودته عن نفسه، وامتنع لتلبيتها، بل واستعاذ بالله من فعل الفاحشة معللًا بذلك شكره للعزيز الذي أحسن مثواه وتربيته على يد نبيـــه يعقوب عليه السلام، وهو أحد أساليب الاستدلال بالحجة.

1. ولم يجد يوسف عليه السلام وسيلة للتخلص من فتنتها التي لا يقوى على دفعها أو شتمها حتى إنه فشل في إقناعها، لأنها سيدته فما كان منه إلا الهرب، وجرت خلفه لمنعه من الإفلات فمزقت قميصه من دبر، وهذه كانت إحدى الحجج الاستدلالية التي استدل بها الشاهد على براءة يوسف حين وجدت سيدها (زوجها) عند الباب فبادرت بتهمة يوسف عليه السلام بالاعتداء عليها، وردَ يوسف التهمة عن نفسه، بأنَها هي من راودَتهُ ففصل بذلك الشاهد، وفيه قال الله تعالى ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٞ ۝٢٨﴾ [يُوسُف: ٢٧ – ٢٨].
   - حجاج أمرأة العزيز لنسوة المدينة: ردَدَ نسوة المدينة حول ما شِيع عن امرأة العزيز من مراودتها لفتاها يوسف محتقراتٍ لفعلها وما وصلت إليه من هوانٍ بسبب هواها، فلمَا سمعت بأقوالهن نصبت لهن فخًا فقامت بدعوتهن على مأدبة في بيتها، ووصف ذلك الحدث الخطاب القرآني وفيه قال تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنْهُنَّ سِكِّينا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ۝٣١﴾ [يُوسُف: 31].
   - وبعد ذلك أقامت عليهن الحجة إذ لو كنا مكانها لفَعَلْنَ مثلهَا، بل وعاتبتهن على لومن لهَا في مُرَاودتها ليوسف – عليه السلام– مع تهديده بالسجن إن امتنع عن تلبيته فيما تأمر به. وفي ذلك الحجة قال الله تعالى ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢﴾ [يُوسُف: 32].
   - **المحاجة لإثبات براءة يوسف أمام الملك:** وهذه المحاجة طلب النبي يوسف عليه السلام من الملك إقامتها لإثبات براءته

بعدما نجح في كسب ثقته بفضل الرؤيا التي ساقها الله في منام الملك وجهل العرافين بتفسيرها ففسرها_ يوسف عليه السلام _ ولما علِم الملِك بصدقه وأمانته، طلب إعادة التحقيق بقضية المراودة التي دخل يوسف على إثرها السِجن، وفي هذا نصَها الله في خطابه القرآني بقوله:﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يُوسُف: 51]. وبهذا ثبتت براءة يوسف عليه السلام من القضية.

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي

إجراءات تحليل الإشاريات التداولية في الدلائل الحجاجية والإقناعية في سورة يوسف:

مناقشة نتائج الدراسة:

كان الهدف من هذه الدراسة معرفة الأبعاد التداولية للإشاريات المستخدمة في الحوارات والدلائل الحجاجية في سورة يوسف، وللإجابة عنه بشكل كافٍ، كان لا بد من التجاوب مع الأسئلة التي تفرعت منه؛ لمعرفة الأبعاد التداولية لتلك الإشاريات المستخدمة في حواراته ودلائله الإقناعية والحجاجية بالخطاب القرآني القصصي.

أولا: نتائج السؤال الفرعي الأول الذي نصَّ على:

ما أبرز الإشاريات التداولية التي ظهرت في الحوارات القصصية في سورة يوسف، وما حدود استخدامها؟

لقد تضمنت الآيات مجموعة من الإشاريات التداولية وهي: إشاريات شخصية واجتماعية، ومكانية، وزمانية، والتي قدمت وصفًا بيانيا للحدث القصصي، ساهمت في تصوير الخطاب كحدث مرئي بدلًا من سردي تتبادل فيها مؤشرات الحوار، فتارة تشار للمتكلم ذاته، وتارة تشار للمخاطب، وتارة ثالثة تشار للغائب بحسب السياق والخبر الذي طُرحت فيه، وقد حملت الدلائل السابقة مجموعة من الإشاريات يوضحها الجدول التالي:

جدول 1:

الإشاريات التداولية الواردة في الحوارات القصصية في سورة يوسف

الحوارات	الإشاريات	نوعها	تعود على من	تكراره
الحوار الأول				
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يُوسُف: 3 -4].	نحن	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	الله عز وجل	1
	كاف الخطاب في قوله "عليك"، "إليك"	إشارة شخصية (ضمير مخاطب)	الرسول صلى الله عليه وسلم	2
	نا الفاعلون في قوله "أوحينا"	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	الله عز وجل	1
	تاء الفاعل في قوله "كنتَ"	إشارة شخصية (ضمير رفع يعود على المخاطب)	الرسول صلى الله عليه وسلم	1
	هاء الغيبة في قوله "قبله"	إشارة شخصية إشارة زمانية	الكتاب (القرآن الكريم)	1
الحوار الثاني				

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يُوسُف: 4 – 5]	(هاء الغيبة) في قوله "لأبيه"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	يوسف عليه السلام	1
	"أبي"	إشارة شخصية (اجتماعية)	يعقوب عليه السلام	1
	"(ياء المتكلم) في قوله "إني"، "لي	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	يوسف عليه السلام	2
	"(تاء الفاعل) في قوله "رأيتُ	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	يوسف عليه السلام	1
	الضمير: (هـ) في قوله: "رأيتهم"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	الكواكب والشمس والقمر ((والدا يوسف وإخوته	1
الحوار الثالث				
﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ۝١٠﴾ [يُوسُف: 9 – 10]	واو الجماعة في قوله: "اقتلوا "، "تكونوا" "تقتلوا".	إشارة شخصية (ضمير رفع)	إخوة يوسف عليه السلام	3
	هاء الغيبة في قوله: "اطرحوه "، "بعده"، "ألقوة"، "يلتقطه".	إشارة شخصية (ضمير غائب للمفرد)	يوسف عليه السلام	4
	الضمير (هم) في قوله: "منهم"	إشارة شخصية (ضمير غائب للجمع)	إخوة يوسف عليه السلام	1
	–"أرضًا" –"غيابة الجب"	–إشارة مكانية – إشارة مكانية	– مكانًا من الأرض –البئر المظلم	2
	–"أبيكم" –"بعض السيارة"	–إشارة اجتماعية	–يعقوب عليه السلام – مسافرين	2
	ضمير الجمع المخاطب في "كنتم"	إشارة شخصية (ضمير مخاطب)	إخوة يوسف عليه السلام	1
الحوار الرابع				
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾ [يُوسُف: 86]	الضمير المستتر (هو) بعد قوله: "قال"	إشارة شخصية للغائب	يعقوب عليه السلام	1
	–الضمير المستتر أنا بعد قوله: "أشكو" – ياء المتكلم في "بث" –"حزني"	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	يعقوب عليه السلام	3
الحوار الخامس				
﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠١ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٠٢﴾ [يُوسُف: 101 102–]	الضمير ياء المتكلم في "وليي" "توفني" "ألحقني"	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	يوسف عليه السلام	2
	"أنتَ"	إشارة شخصية (ضمير مخاطب)	الله عز وجل	1
	–الدنيا –الآخرة	إشارة زمانية	–الحياة ما قبل الموت –الحياة ما بعد الموت	2

نجد في الحوار الأول في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ

ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يُوسُف: 3]. "ويقصد بأحسن القصص: (قصة يوسف عليه السلام)؛ وذلك لصدقها وسلاسة عبارتها ومرونتها" (السعدي، 2000، ص. 235). فكان هذا الخطاب موحى من الله تبارك وتعالى في تبليغ نبيه بهذه القصة، وهو حوار تبليغي في إقناع المكذبين بنزول الوحي على رسوله –صلى الله عليه وسلم– حين طلبوا منه إخبارهم بقصة يوسف عليه السلام؛ ولذا زخر هذا الحوار بالإشاريات الشخصية التي تمثلت ما بين ضمائر المتكلم الخاصة بالمرسل والتي جاءت بصيغة الجمع (نحن، نا – في أوحينا)، – وتسمى الضمير (نحن) في هذا المقام بـ: نحن القاصرة أو الحاصرة كما ذكر ذلك الشهري (2004) بحسب تقسيم "لاكوف" لها، وهي التي تستبعد المرسل إليه وتقتصر على المتحدث مع الآخرين، يعني: (أنا وآخرون). وفي هذا المقام (نحن) تعود على المتحدث بها وهو (الله جل شأنه)، وهذه دلالة على تعظيمه لقدرته وسلطته في امتلاك البيان والحق في الكلام على غيره من المخلوقات في رصد الأثر وقص القصص على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (مرسلي، 2018). وأما ضمائر المخاطب والغائب الخاصة بالمتلقي (المرسل إليه) وهي: كاف الخطاب في (عليك – إليك)، وتاء الفاعل في (كنتَ)، وهاء الغيبة في (قبله)، وهي إشارة ذات إحالة قبلية تعود على القرآن الكريم الذي ذُكر قبل تلك الإشارة، وفيه بيان لفضل الخطاب الرباني الموحى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان قبل ذلك من الغافلين عن الهداية والإيمان.

في الحوار الثاني: في قوله تعالى ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ [يُوسُف:4]. وإشارات هذا الحوار القصصي تتنوع ما بين إشاريات شخصية واجتماعية في لفظة (أبيه)؛ حيث إن الضمير الغائب المتصل (الهاء) هو إحالة قبلية عائدة على يوسف عليه السلام، أي:(أبي يوسف)، وفي لفظ: (أبيه) هو إشارة اجتماعية تعود على يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام، كما أن الضمير(ياء) المتكلم المتصل في قوله: (إني، و، لي) يُعد إشاريات مبهمة تعود على المتكلم في هذا الحوار وهو يوسف عليه السلام. كما أنَ الضميران: (تاء الفاعل، وه) في قوله تعالى: (رأيتُه) تحوي إشاريتين شخصيتين أحدهما: (تاء الفاعل) وتعود على المتكلم يوسف عليه السلام، والأخرى: ضمير جمع للغائب: (هـ)، وتعود على الكواكب والشمس والقمر، وفي تفسير ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم؛ بأنَ الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوة يوسف، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه (ابن كثير، 1998).

في الحوار الثالث في قوله تعالى ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝١٠﴾ [يُوسُف: 9 – 10]. تنوعت الإشاريات بحسب ما تناولته أطراف الخطاب من حوارات دارت بين إخوة يوسف، جاء الفعل (اقتلوا، اطرحوه) إشارة خطابية لبعضهم البعض بصيغة الأمر قُصد منها: التآمر بإبعاد وتغييب يوسف عن أبيه في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها (السعدي، 2000)، وفي الضمير الهاء المتصل بالفعل "اطرحوه" إحالة قبلية عائدة على يوسف، وأما في لفظة "أبيكم" إشارة اجتماعية تبين نوع العلاقة بين أطراف الحوار لتتضح غاية الأحداث والتي كان التآمر فيها؛ لأجل كسب الإخوة الودَّ والقُرب من أبيهم (يعقوب عليه السلام). وفي الآية الأخرى ينتقل الحوار من مخاطب إلى غائب؛ فتشكلت الإشاريات في معظمها إلى إشاريات غائبة، أولها الضمير المستتر الذي وقع فاعلا للفعل "قال" في تقدير: (هو) وتعود على يهوذا أكبر أبناء يعقوب حسب قول ابن عباس (القرطبي، 1964). وأما ضمير الجمع (هم) في "منهم" تؤكد بأن القائل هو أحد إخوة يوسف، وضمير الغائب المفرد (الهاء) في قوله: (القوة) هي إشارة شخصية تعود على يوسف في الإيقاع به وإلقائه من قبل إخوته؛ لذا ارتبط الفعل بواو الجماعة العائدة عليهم. كما ارتبط ذلك الحوار بإشارة مكانية في قوله "أرضًا – غيابة الجب"؛ لتحديد مكان بعيد ومظلم كالبئر من أجل إيقاع يوسف فيه "يلتقطه بعض السيارة" وهي إشارة اجتماعية يقصد بها القوافل أو المارة من المسافرين كما ذكر ذلك (ابن كثير، 1998).

في الحوار الرابع قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨٦﴾ [يُوسُف: 86]. وهو حوار داخلي

يبث العبد فيه شكواه لربه وقد اعترت هذه الشكوى بعض الإشاريات الشخصية، أُولاها: جاءت كضمير مستتر بعد قال تقدير (هو)، تعود على من قال الشكوى وهو: (يعقوب عليه السلام)، وفيه إحالة خارجية (خارج النص) متصلة بالسياق المقامي لا اللغوي، كما جاءت الأخرى إشارية شخصية ذاتية في قوله " أشكو – بثي – حزني" تعود على المتكلم ذاته، فتأتي تارة كضمير متكلم مستتر تقديره (أنا) بعد الفعل (أشكو) وهو إحالة مقامية تعود على صاحب الحوار، وتارة أخرى كضمير متصل وهو (ياء المتكلم)، يبين فيها خصوصية شكواه وحزنه وصبره على هذه المحنة، والشكوى للخالق لا تنافي الصبر الجميل كما فسّر ذلك المفسرون (السعدي، 2000).

في الحوار الخامس ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِما وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يُوسُف:101]، هذا الحوار الداخلي كان على لسان يوسف عليه السلام؛ وذلك بعد ما أتم الله له التمكين في الأرض والملك والعلم، وأقرَ عينه بأبويه وأخوته، وهنا تنحصر الإشاريات الشخصية في هذا الحوار بين المخاطب والمتكلم، يبدأ فيه المحاور بالمخاطب الأعظم في الحوار فنجد الضمير (أنت) تعود إلى مَن يخاطبه يوسف عليه السلام، وهو (الله عزَ وجل)، ومن ثم يتلوها إشاريات المتكلم في قوله "ولِيي" المتمثلة بياء المتكلم المتصلة بالكلمة، وتعود على صاحبها يوسف، ويختتمها بإشاريتين زمانيتين هما (في الدنيا والآخرة)، وهذا الحوار في أصله دعاء دعا به نبي الله يوسف الصديق بأن يتم نعمته في الدنيا والآخرة، وأن يتوفاه مسلمًا (ابن كثير، 1998)، "وألحقني بالصالحين" وياء المتكلم في (ألحقني) هي إشارة خاصة بالمرسل، وهو يوسف عليه السلام، ويقصد بـ "الصالحين" آباء يوسف الثلاثة وهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام (القرطبي، 1964).

ونجمل ما تُوصل إليه حول المواضع الإشارية: بأن الإشاريات التداولية المستخدمة في الحوارات القصصية القرآنية، تنوعت ما بين إشاريات شخصية، وإشاريات مكانية، وإشاريات زمانية، وإشاريات اجتماعية، كانت الإشاريات الشخصية هي الأعلى حظًا في الاستخدام الخطابي؛ وهذا يعود لطبيعة الخطاب التبليغي في الحوار القصصي في نقل الحدث الماضي إلى حاضر تتداوله الشخصيات بصيغها الثلاث؛ حيث برز استعمال الإشاريات الشخصية الخاصة بالمتكلم في الحوارات القرآنية بنسبة 37%، ثم تلاها الإشاريات الخاصة بالغائب بنسبة 33% من الإشاريات التداولية، وأخيرًا الإشارات التخاطبية بنسبة 30%كما هو موضح في الشكل(1)، وهي نسب متقاربة ولا تُشكِل كل الحوارات القرآنية، إنما الحوارات المختارة من سورة يوسف.

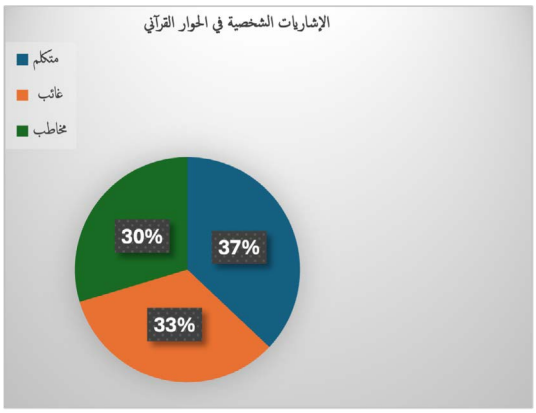

الشكل 1: الإشاريات الشخصية في الحوار القرآني

وقد بلغ مجموع الإشاريات الشخصية من ضمائر متكلم ومخاطب وغائب المستخدمة في الحوارات القصصية القرآنية بنسبة (79%) ثم تلاها الإشاريات الاجتماعية التي بلغت (9%) من مجمل استخدام الإشاريات، بينما تساوت الإشاريات الزمانية والمكانية في الاستخدام بنسبة (6%)؛ حيث بلغ معدل استخدامهما معًا (12%) من مجموع استعمال الإشاريات التداولية في

الحوارات المختارة من سورة يوسف كما هو موضح في الشكل (2).

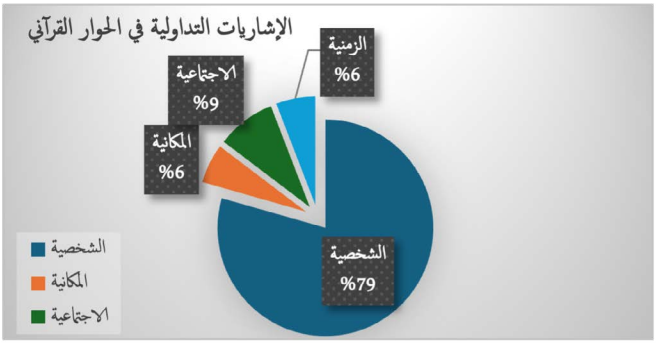

الشكل 2: الإشاريات التداولية في الحوار القرآني

ثانيا: نتائج السؤال الفرعي الثاني الذي نصَ على: ما أبرز الإشاريات التداولية التي ظهرت في دلائل الحجاج في سورة يوسف، وما حدود استخدامها؟

تتشكل الإشاريات التداولية في دلائل الحجاج ما بين إشاريات شخصية، ومكانية، وزمانية، واجتماعية، في الجدول (أدناه) يوضح مواضع استخدام تلك الإشاريات التداولية، ويبين المعاني التي تعود لها بحسب السياق اللغوي والمقامي المتصل بحال الخطاب وأطرافه التي عُقِدت فيها تلك الحُجَج، وهي على النحو التالي:

جدول 2:

الإشاريات التداولية التي ظهرت في دلائل الحجاج في سورة يوسف

دلائل الحجاج	الإشاريات	نوعها	تعود على من	تكرارها
الحجة الأولى				
﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضٗا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾ [يُوسُف: 8 – 9].	واو الجماعة (قالوا)	إشارة شخصية (ضمير للمتكلم)	إخوة يوسف	1
	هاء الغيبة (أخوه)	إشارة اجتماعية وإشارة شخصية (الهاء: ضمير غائب)	أخو يوسف (بينيامين)	1
	نا المتكلمون (أبينا – منَّا – أبانا)	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	إخوة يوسف	3
	نحن	إشارة شخصية (ضمير متكلم)	إخوة يوسف	1
الحجة الثانية				
﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٞ ۝٢٨﴾ [يُوسُف: 27 – 28].	هاء الغيبة في "قميصه"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	يوسف عليه السلام	1
	هو (ضمير منفصل)	إشارة شخصية (ضمير غائب)	يوسف عليه السلام	1
	دُبرٍ	إشارة مكانية	خلفه ووراؤه	1

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يُوسُف: 27 – 28].	هاء الغيبة في "قميصه" – "إنَه"	إشارية شخصية (ضمير غائب)	يوسف عليه السلام	2
	ضمير مستتر تقديره (هو) بعد "رأى"	إشارية شخصية (ضمير غائب)	عزيز مصر	1
	كاف المخاطبة في " كيدكن"	إشارية شخصية (ضمير مخاطب)	زليخة (امرأة العزيز	2
	دبر	إشارة مكانية	خلفه وورائه	1
الحجة الثالثة				
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يُوسُف: 31]	هن (إليهن – لهنَ – أيديهنَ)	إشارة شخصية (ضمير غائب.	نسوة المدينة	3
	ضمير مستتر تقديره (هي) بعد "سمعت أرسلت– أتت–قالت"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	زليخة (امرأة العزيز)	4
	ضمير مستتر تقديره (أنت) بعد "أخرج"	إشارة شخصية (ضمير مخاطب)	يوسف عليه السلام	1
	الضميران المتصلان (نون النسوة + هاء الغيبة) في "رأينه – أكبرنه"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	النون تعود على نسوة مصر+ الهاء يعود على يوسف عليه السلام	4
	هذا (اسم إشارة)	إشارة شخصية (ذاتية) للمخاطب	يوسف عليه السلام	1
	متكئًا	إشارة مكانية	مجلسًا للطعام، وما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق.	1
الحجة الرابعة				

﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ [يُوسُف 32]	– ضمير مستتر تقديره (هي) بعد "قالت"	–إشارة شخصية (ضمير غائب)	زليخة (امرأة العزيز)	1
	– الضمير (تُنَ/أنتن) في "لمتُنني" – ضمير الكاف في "ذلك"	–إشارة شخصية (ضمير رفع للمخاطب)	نسوة المدينة	2
	–ياء المتكلم في "لمتنني" –ضمير مستتر بعد "آمر" تقديره (أنا –تاء الفاعل في "راودتُه"	إشارة للمتكلم	زليخة (امرأة العزيز)	3
	–هاء الغيبة في "فيه – راودته – نفسه – آمره "، ضمير (هو) المستتر بعد "ليسجنَن"	إشارة شخصية (ضمير غائب)	يوسف عليه السلام	5
	ضمير مستتر تقديره (هو) بعد الفعلين "فاستعصم – ليكونا"	إشارة شخصية للغائب	يوسف عليه السلام	2
الحجة الخامسة				
﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ [يُوسُف: 51]	الضمير "كن/تن" في "خطبكُن" – "راودتُنَ"	إشارة شخصية (للمخاطب)	نسوة مصر	2
	– هاء الغيبة في " نفسه (2) – راودتهُ – إنَه – عليه" – الضمير المستتر (هو) بعد "قال "	إشارة شخصية (ضمير للغائب)	يوسف عليه السلام	6
	– ناء المتكلمون في "علمنا" – الضمير "أنا" – تاء الفاعل في "راودتُه" – نون النسوة في "قلنَ"	إشارة شخصية (ضمير للمتكلم)	نسوة مصر زليخة	4

في الدليل الأول قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾ [يُوسُف: 8] ، يتبين من هذا الحوار الذي دار بين إخوة يوسف الأسلوب الحجاجي حول تفضيل يعقوب عليه السلام لابنيه (يوسف) وشقيقه من الأم (بنيامين) على سائر أبنائه بحسب زعمه، ويتجلى ذروة الحجاج في قولهم "ونحن عصبة"؛ أي: جماعة، فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة، "إن أبانا لفي ضلال مبين" أي لفي خطأ بيّن في تفضيله لهما علينا من غير موجب نراه، ولا أمرٍ نشاهده. (السعدي، 2000).

تتنوع الإشاريات الشخصية في هذا الدليل الحجاجي من إشارات للغائب تمثلت في الضمير (واو الجماعة) المتصل بالفعل (قالوا)، العائدة في معناها السياقي لـ (إخوة يوسف)، ومن ثم انتقل الخطاب من المتكلمين فيما بينهم إلى الغائب (وهما يوسف وأخوه)؛ وذلك لخصوصية الحوار الذي دار بين إخوة يوسف من أبيهم فقط، فجاءت الإشارية الشخصية (الهاء) في قوله "أخوه" العائدة على بينيامين، شقيق يوسف –عليه السلام– من أمه وأبيه. بعد ذلك يعود الخطاب إلى إشاريات المتكلم وتتصاعد في" أبينا"، "منا"، "نحن"، "أبانا"، لتبرز حجتهم في هذه القضية، مستخدمة الإشارات المتصلة والمنفصلة في تحقيق ذات المتحدث، وإقامة حجته على الطرف الآخر؛ لأجل تغيير الموقف الفكري أو العاطفي لدى المتلقي، وهو ما يود المرسل تحقيقه (المالحي، 2018).

في الدليل الثاني ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يُوسُف:27]، وهو أحد البراهين التي قدَمها الشاهد بعد تعارض أقوال الخصمين في أمر المراودة، فقدَم حجته لتكون علامة صدق تُحقِق إدانة المذنب وهي امرأة العزيز (الوزير الأول) وتظهر براءة المتعفف –وهو النبي يوسف عليه السلام– وهذه الحجة التي قدمها الشاهد تتعلق بموضع تمزق القميص، فإن كان تمزَقه من أمام فهو المذنب وهي الصادقة، وإن كان تمزُقه من خلف فهو الصادق وهي الكاذبة، لأن ذلك يدل على هروبه منها، فكان سببًا في شقِ قميصه من هذا الجانب (السعدي، 2000). وفي الموضوع الثاني من الحجة كانت الإشاريات التداولية مقتصرة على الإشاريات الشخصية للغائب العائدة كليهما على صاحب الحادثة وهو يوسف عليه السلام أحدهما جاءت في موضع الضمير المتصل (الهاء) بقوله" قميصه" و"إنَه"، والأخرى في موضوع الضمير المنفصل (هو).

الدليل الثالث ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يُوسُف: 28]؛ أي: فلما تحقق عزيز مصر من صدق يوسف وكذب زوجته فيما قذفته ورمت يوسف به، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يُوسُف: 28]. وفي هذا دليل على اعتراض العزيز على ما اقترفته زوجته من ذنب. وفي هذا الدليل الحجاجي تستمر الإشاريات الغائبة في التتابع بدًءا من الضمير المستتر المقدر بـ "هو" بعد الفعل (رأى) والتي يقصد بها: زوج زليخة (عزيز مصر)، وثانيًا في كلمتي "قميصه"، و"إنَه"، يعود الضمير (الهاء) المتصل فيها على يوسف عليه السلام، ومن ثم ينتقل الخطاب للمخاطب فيتمثل في إشارة كاف الخطاب في قوله "كيدكن" تخصيصًا على النساء، وجاءت جمعًا؛ لعظم كيد النساء وعظم فتنتهن واحتيالهن في التخلص من ورطتهن (القرطبي، 1964).

في الدليل الرابع: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾[يُوسُف: 31].

وقد سبق هذا الدليل حوار نساء مصر في أمر زوجة العزيز، في قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾[يُوسُف: 30]، فلمَا انتشرت خبر الحادثة التي وقعت ما بين زليخة (زوجة العزيز) ويوسف، وشاع هذا الأمر بين نسوة مصر مستنكراتٍ ما اقترفته امرأة العزيز مع من كان تحت خدمتها، وهي ذات قدرٍ ورفعة؛ نظرًا لما يتمتع به زوجها من مكانة قيمة كبيرة في مصر، فهن مُستاءاتٌ من شغفها وحبها له الذي حَطَ وأَضْعَف من قدرها، وقد كانت الإشاريات في حوار نسوة مصر تدور حول شخصيتين غائبتين هما المعنيتان في هذا الحوار، وهما: زليخة ويوسف عليه السلام (السعدي، 2000)، ومن ثمَ تقدم زوجة العزيز حجتها بعدما سمعت بغيبتهن لها، وقيل "مكرًا" كناية لإفشائهن السر بعدما أطلعتهن على أمرها، واستأمنتهن عليه (القرطبي، 1964)، فأعدت لهن محلًا مهيًا بأنواع الفرش والوسائد والمآكل قيل أترج وقيل غيره، وآتت كل واحدةٍ منهن سكينًا، وطلبت من يوسف الخروج، فلمَا خرج ورأينه، عَظُم في صدورهن ما رأينَه من جمالٍ أدهشهن، فقَطَعن أَيديهن بتلك السكاكين اللاتي معهن، وقُلنَ حاش لله ما هذا بشرا! (بعضهم فسرها ما هذا بمشترى) إن هذا إلا ملك كريم، وما نرى عليك من لوم بعد الذي رأينا (ابن كثير، 1998)، فهذا الأسلوب العقلاني الذي استعملته زليخة زوجة العزيز في تقديم الحجة البليغة والبرهان القاطع لنسوة

مصر يعد دليلًا حجاجيًا؛ لأنها هدفت من ذلك الإقناع والتأثير فيما فعلته، وعدم إيلامها وغيبتها بسوءٍ على ما اقترفته من ذنب.

من خلال ما تمَ سرده من الأحداث في الدليل الحجاجي الرابع يتبين لنا معرفة العلامات والإشارات المبهمة فيما تعود له من دلالات متصلة بالسياق المقامي واللغوي، كما نجد أن الخطاب يتلوَن في معظمه بإشارات غائبة نجدها في بداية سرد الدليل "مكرهن – إليهن – لهن –منهن – أيديهن " فالضمير المتصل (هنْ) يعود على نسوة مصر، أما الضمير المستتر بعد "قالت" يعود في مقام الحديث على لسان زليخة، بينما الضمير نون النسوة المتصلة في "قلن – رأينَه – أكبرنَه" تعود على نسوة مصر، كما أنَ ضمير الهاء المتصل في "رأينه – أكبرنه" واسم الإشارة (هذا) يُراد بها يوسف عليه السلام. أما الإشاريات الخطابية فتكمن في الضمير المستتر(أنت) عند طلب زليخة من يوسف بالخروج لهن، كما نلحظ في كلمة "مُتَكأ " إشارة مكانية لكل ما يتوكأ ويستريح عليه الإنسان من فُرُشٍ ووسائد.

تستمر الإشاريات المبهمة في "قالت" وفيها يعود الضمير على زليخة مخاطبةً لنسوة مصر في عدم لومها على ما اقترفته من فعلٍ منكر، لما رأت افتتانه بيوسف أظهرت لنفسها عذرًا؛ فتتحول الإشاريات إلى متكلم في "لمُتُنني" العائدة على زليخة، ونون النسوة العائدة على المخاطب من نسوة مصر، منتقلة في خطابها بتلك الإشارات إلى الغائب في الضمير (هاء) في كلمة "فيه" تقصد بذلك حبها، والمعنى: ذلكن الحب الذي لمتُنني فيه بحسب ما فسَّره (القرطبي، 1964). وحين رأت زوجة العزيز إقرار النسوة بجمال يوسف الظاهر وبدا منهنَ العذْر لها، وأَمِنت من لومِهن، أثبتت فعلتها التي اقترفتها في حقه وعفَتُهُ التي منَعَتهُ عنها (السعدي، 2000)، بقولها: "رَاودتُه"، "آمره"، وفيها تشترك إشاريات شخصية أحدها يعود على المتكلم وهي زليخة؛ باستخدام ضمير التاء المتصل في "راودتُه "أو الضمير المستتر في "آمره". وأما الجانب الآخر من الإشاريات، فتعود على الغائب باستخدام الضمير المتصل (الهاء) في " نفسه" و"آمره"، والضمير المستتر في "استعصم" و"ليكونا" العائدة كلها على يوسف عليه السلام؛ وذلك لأجل إخبار نسوة مصر عن مصير يوسف عليه السلام بالسجن والأذلاء؛ إن لم يطاوعها على ما تدعوه إليه (القرطبي، 1964؛ الطبري، 2001).

في الدليل الخامس ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يُوسُف: 51]. وهذا الدليل الحجاجي بعد تصاعد الأحداث في قصة يوسف عليه السلام، ومكوثه في السجن بضع سنين مات خلالها العزيز، وأنقذ الله نبيه يوسف من السجن بعد رؤيا رآها الملك ففسرها له يوسف، فطلبه الملك عنده لكن يوسف امتنع عن الخروج من السجن حتى يتحقق من أمر النسوة التي قَطَعْنَ أَيدِيَهن وتتبين براءته التامَة عند الملك ورعيته، وفيها دار هذا الخطاب الحجاجي حين أحضَرهُن الملك وقال مخاطبًا لهن كلهن وهو يخص ويريد أمرت العزيز –وزيره السابق–:"ما خطبكن"؟ "إذ راودتن يوسف عن نفسه" يقصد بيوم الضيافة، وقيل: إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنَه بطاعتها فلذلك خاطبهن الملك عامة (البغوي، 1420)، فأجبن بـ "حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء"، وحينها أظهرت امرأة العزيز الحق وبينته وبرّأت نبي الله يوسف عليه السلام.

وفي هذه الحجة تتجلى الإشاريات الشخصية التي تشاركت الحوار ما بين إشاريات مخاطبة في الضمائر (نون النسوة وكاف الخطاب) في "خطبكن"، "راودتن"، وكلاها تعود على نسوة مصر عامة وزليخة خاصة، وإشاريات متكلمة العائدة على نسوة مصر في نون النسوة في "قلن" والضمير المتصل (نا)، أما العائدة على زليخة فنجدها تكون في الضمير المتصل المفرد وهو (التاء) في "راودتُه"، أو تكون لقبًا وإشارة اجتماعية لمكانته في قوله تعالى" زوجة العزيز"، فهي المعنية بالرد على سؤال الملك وإقامة الحجة وردع التهمة عن صاحبها لتحقق بذلك غاية الخطاب في التبليغ والإقناع، فتُختَتم تلك الإشاريات في الدليل الحجاجي بالإشارات الغائبة العائدة في محور حديثها على يوسف –عليه السلام– مستخدمة الضمير الهاء في "نفسه" "وإنه" لمن الصادقين؛ لتثبت بذلك براءته ويتحقق وعد الله له.

ومن خلال ما تمَ طرحه حول الإشاريات التداولية في الأدلة الحجاجية المختارة للدراسة من سورة يوسف، ذهبت الدراسة لرصد استخدام الإشاريات الشخصية والاجتماعية والمكانية والزمانية وحساب عدد تكرارها في الدلائل الحجاجية؛ لالتماس قوة الخطاب

القرآني في تعدد أساليبه اللغوية التبليغية والتأثيرية وتنوع استعمال إشاراته وتكرارها بحسب غاياته الإقناعية، كما بينت ذلك الدراسات السابقة (يوسف، 2019؛ مزواغي، 2012). وفي هذا يتبين بأن الإشاريات الشخصية كانت الأعلى حظًا في الاستخدام الخطابي لتصوير قصة النبي يوسف –عليه السلام– والتي دارت بين عدة شخصيات، فنجد في الحوارات الجدلية كانت تتنوع الإشاريات الخطابية الشخصية ما بين متكلم ومخاطب وغائب أعلاها في الاستخدام هي الإشاريات الغائبة، والتي بلغ عددها سبعًا وعشرين إشارة، ومن ثم الإشاريات الخاصة بالمتكلم بمعدل اثنتي عشرة إشارة. وأخيرًا: الإشاريات الموجهة للمخاطب، وبلغ عددها ثماني إشارات فقط؛ حيث حقق الاستخدام الإشاري الغائب الأعلى استخدامًا بمعدل (57%) على نظائره من إشاريات المتكلم والمخاطب التي بلغ استخدام الإشارات فيها بنسبة (26%) للمتكلم، و(17%) للمخاطب، وفي الشكل (3) ما يوضح حدود استخدام كل من تلك الإشاريات.

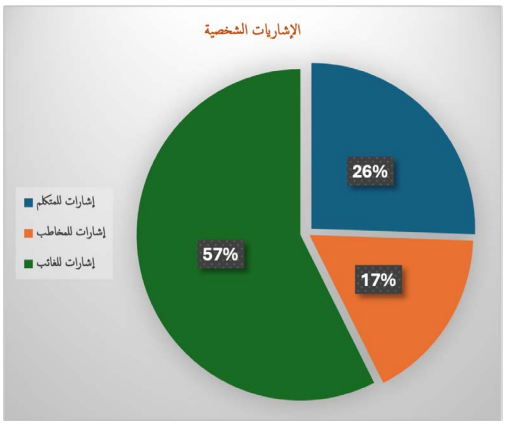

الشكل 3: الإشاريات الشخصية

وقد بلغ مجموع الإشاريات الشخصية التي تمَ استخدامها سبعًا وأربعين إشارة تداولية بمعدل (89%) مقارنة بالأنواع الأخرى من الإشاريات المكانية والاجتماعية، التي قلَّ استخدامها في الخطاب القصصي عامة ودلائل الحجاج خاصة، وكذلك خلت من الإشاريات الزمانية. أما الإشاريات المكانية فقد بلغت (7%)، بينما بلغت الإشاريات الاجتماعية (4%) فقط من عدد الإشاريات المستخدمة في الدلائل الحجاجية بالخطاب القرآني. وفي الشكل (4) ما يوضح استخدام كل من تلك الإشاريات.

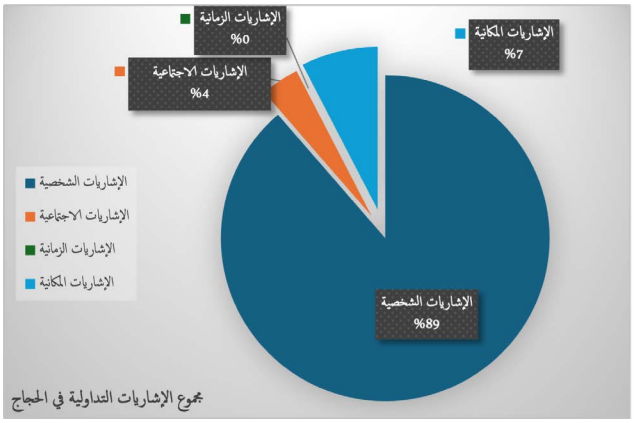

الشكل 4: مجموع الإشاريات التداولية المستخدمة في الدلائل الحجاجية في سورة يوسف

الخاتمة:

من خلال ما طُرح حول الإشاريات التداولية التي تُعَد أحد أهم الظواهر اللغوية التي يعنى البحث التداولي بدراستها، والكشف عن معناها المبهم من خلال تحليل الخطابات، وقراءة النصوص قراءة معاصرة معتمدة على السياق التداولي الذي يعنى بتفسير المعنى

بحسب مقاصد المتكلم وبحسب ما يُحقِق فهم المرسل إليه للرسالة والخطاب، ولما كان الخطاب القرآني خطابًا متنوع الحوارات والحجج بحسب ما تقتضيه غاياته الإقناعية والتأثيرية، مع تنوع إشاراته التي تعد جزءًا لا يتجزأ من الخطاب القرآني، فقد تقصت هذه الدراسة أثر تلك الإشاريات، وحدود استخدامها في عدد من الحوارات والدلائل الحجاجية؛ وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

- يعد الحوار هو الأساس الذي يعتمد عليه الفن القصصي من أجل بَثّ الحركة في النص السردي وإحياء القصة وبعث الحياة في أحداثها ووقائعها، وذلك من خلال جعلها لغة معبرة عن شخصياتها، لها دلالتها التي تعبر عن مواقفها من أجل أن يتأثر القارئ وينفعل معها، بل ويعايشها وكأنها واقع حقيقي في حياته ولا يبلغ القارئ هذه المرحلة إلا من خلال التأمل في لغة الحوار وفك شفرات كل شخصية حسب ما تظهره وما تخفيه من مقاصد وإشارات مبهمة بين المتحاورين، وقد زخرت سورة يوسف بعددٍ منها في حواراتها المختارة للدراسة، وقد برزت الإشاريات الشخصية في الحوار على غيرها من الإشاريات، وكان أعظم أنواعها بروزًا هي الإشاريات الشخصية الخاصة بالمتكلم.
- تشير الدراسة إلى أن الدلائل الحجاجية التي جرى الاستدلال بها في سورة يوسف تحوي إشارات تداولية لم يكن لها معنى في ذاتها، لكن برز معناها ضمن السياقات اللغوية للخطاب، والسياقات المقامية المتصلة بالأحداث التي وقعت فيها؛ وقد برز ظهور الإشاريات الشخصية في الدلائل الحجاجية على نظائرها من الإشاريات الأخرى (المكانية، والزمانية، والاجتماعية)، وكان الأعلى نصيبًا في الاستخدام هي الإشاريات الشخصية الخاصة بالغائب، والتي شكلت نصف الإشاريات الشخصية المستعملة في الأدلة الحجاجية.
- ركزت الإشاريات الاجتماعية في الحوارات والدلائل الحجاجية من سورة يوسف على تحديد العلاقات القوية والأساسية بين الشخصيات الحوارية في القصة القرآنية مثل (أبيه – إخوة يوسف – امرأة العزيز... إلخ)، وكان بروز الإشاريات الاجتماعية والمكانية والزمانية محدودًا في النص القصصي القرآني؛ وهذا ربما يعود أنَ القصة القرآنية تعتمد على الحوار والحجاج الذي غايته الإقناع والتأثير عند الإخبار عن الأمم السابقة، وليس غايته السرد لوصف الأحداث القصصية فقط.
- تمثلت الإشارات الزمانية في (قبل، الدنيا، الآخرة) التي أحالت الحدث القصصي لأزمنة مختلفة.
- تمثلت الإشاريات المكانية في (أرضًا، غيابة الجب، الدبر، متكئًا) التي تنوعت مراجعها بحسب المقاصد التداولية المرتبطة بالمقام والسياق.

وختامًا: سعت هذه الدراسة في بيان الإشاريات التداولية بأنواعها الشخصية والاجتماعية والزمانية والمكانية والتي لعبت دورًا هامًا في فهم الخطاب القرآني، بل وأسهمت في بلوغ مقاصد الخطاب القصصي. فإن أصابت هذه الدراسة سلامة الطرح فهو من توفيق الله، وإن أخفقت فهو من عمل النفس والشيطان.

توصيات الدراسة:

- إعادة النظر في دراسة الأساليب والخطابات القرآنية بما يتوافق مع المناهج اللسانية الحديثة من أجل الكشف عن الأساليب الحجاجية والإقناعية، والظواهر اللغوية الأخرى كالجدالية وغيرها؛ للاستفادة منها في زيادة وعي المتدبر للقرآن، والتقدم في معرفة المزيد حول الأساليب اللسانية في الخطاب الديني المُهذِب للحوار الإنساني، والتي قد تكون إثرائية للمناهج البلاغية القديمة في مواصلة مسيرة الأبحاث العلمية حول ذلك.
- تفعيل النشاط العلمي في عقد مؤتمرات وندوات عالمية لأجل التثاقف حول الحوار في الخطاب القرآني.
- تقديم دراسات علمية أخرى تهدف لربط دراسات الخطابات الدينية أو الخطابات العامة الأخرى في الكشف عن الأبعاد التداولية وما ترمي إليه من حجاج أو جدال أو تأثير أو إقناع وغيرها من الظواهر اللسانية الأخرى.

المراجع:

البغوي، الحسين بن مسعود. (1420). *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*. (تحقيق عبد الرزاق المهدي). دار إحياء التراث العربي.

توفيق، أحمد. (2021). الإشاريات التداولية وتجلياتها في التفسير: نماذج من سورة الأنفال. *مجلة ضاد: مجلة لسانيات العربية وآدابها*، *2*(3)، 29- 83.

حسان، تمام. (1998). *النص والخطاب والإجراء*. عالم الكتب.

السعدي، عبد الرحمن. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق). مؤسسة الرسالة.

شهات، أحمد، وباقل، دنيا. (2020). الإشاريات في مشهدي "رؤيا يوسف ومكر الإخوة": دراسة تداولية. *مجلة جسور المعرفة*، *6*(2)، 485- 499.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. .(2004) *استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية*. دار الكتاب الجديد المتحدة.

الطبري، محمد بن جرير. .(2001) *جامع البيان عن تأويل القرآن*. (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية.

عزام، منى. (2023). الإشاريات في سورة النساء: دراسة تداولية. *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، *42*(4)، 3533- 3638.

عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد..(2000) *مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق*. دار صفاء للنشر والتوزيع.

غزال، فتحية، وقراش، محمد. (2022). الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة يوسف أنموذجًا. *المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *14*(2)، 630- 639.

القباطي، إفهام. (2020). الإشاريات في سورة مريم: دراسة تداولية. *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (8)، 200- 228.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). *الجامع لأحكام القرآن*. (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (د.2). دار الكتب المصرية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998). *تفسير القرآن العظيم*. دار الكتب العلمية.

المالحي، فاطمة. (2018). حجاجية الخطاب القرآني. *مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري*، (14)، 253- 263.

مرسلي، حليمة. (2018). *الإشاريات الشخصية وأبعادها التداولية في الخطاب القرآني: سورة يوسف نموذجاً*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة غرداية، الجزائر.

مزواغي، أحمد. (2012). *أساليب الإقناع في سورة يوسف: دراسة لسانية تداولية*. [رسالة ماجستير منشورة]. جامعة وهران، الجزائر.

مصطفى، معتصم بابكر. (2003). من أساليب الإقناع في القرآن الكريم. *كتاب الأمة*، *23*(95)، 1- 125.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب*. (ط.3). دار صادر.

نحلة، محمود أحمد..(2002) *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

هاشمي، محمد، وأحمد، أحمد راغب. (2016). لغة الحوار في سورة يوسف: دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي. *مجلة*

الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، *7* (عدد خاص)، 111–128.

الميداني، أحمد. (1392). *مجمع الأمثال*. (تحقيق محمد محيي عبد الحميد). دار المعرفة.

يوسف، وداد علي. (2019). البعد الإشاري في الخطاب القرآني: مقاربة تحليلية للمقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية. *مجلة كليات التربية*، (16)، 390- 399.

References:

al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (1420). Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān = tafsīr al-Baghawī. (taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Tawfīq, Aḥmad. (2021). al’shāryāt al-Tadāwulīyah wa-tajalīyātuhā fī al-tafsīr: namādhij min Sūrat al-Anfāl. Majallat ḍād: Majallat Lisānīyāt al-‘Arabīyah wa-ādābihā, 2 (3), 29-83.

Ḥassān, Tammām. (1998). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā’. ‘Ālam al-Kutub.

al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān. (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān. (taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq). Mu’assasat al-Risālah.

Shhāt, Aḥmad, wbāql, Dunyā. (2020). al’shāryāt fī Mashhadī "Ru’yā Yūsuf wmkr al-Ikhwah": dirāsah tadāwulīyah. Majallat Jusūr al-Ma‘rifah, 6 (2), 485-499.

al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Ẓāfir .. (2004) Istirātījīyāt al-khiṭāb: muqārabah lughawīyah tadāwulīyah. Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr .. (2001) Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl al-Qur’ān. (taḥqīq ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī). al-Qāhirah: Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah wa-al-Islāmīyah.

Azzām, Muná. (2023). al’shāryāt fī Sūrat al-nisā’: dirāsah tadāwulīyah. Majallat Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah bi-Asyūṭ, 42 (4), 3533-3638.

Alyān, Ribḥī Muṣṭafá, wghnym, ‘Uthmān Muḥammad. (2000). Manāhij wa-asālīb al-Baḥth al-‘Ilmī: al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. Dār Ṣafā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ghazāl, Fatḥīyah, wqrāsh, Muḥammad. (2022). al-ab‘ād al-Tadāwulīyah fī al-khiṭāb al-Qur’ānī: Sūrat Yūsuf unamūdhajan. al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Abḥāth wa-al-Dirāsāt fī al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 14 (2), 630-639.

al-Qabāṭī, ifhām. (2020). al’shāryāt fī Sūrat Maryam: dirāsah tadāwulīyah. Majallat al-Ādāb lil-Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah, (8), 200-228.

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1965). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. (taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish). (D. 2). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1998). tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Almālḥy, Fāṭimah. (2018). ḥijājīyah al-khiṭāb al-Qur’ānī. Majallat al-Mukhbir: Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jazā’irī, (14), 253-263.

Mursalī, Ḥalīmah. (2018). al’shāryāt al-shakhṣīyah wa-ab‘āduhā al-Tadāwulīyah fī al-khiṭāb al-Qur’ānī: Sūrat Yūsuf namūdhajan. an [Risālat mājistīr ghayr manshūrah]. Jāmi‘at Ghardāyah, al-Jazā’ir.

Mzwāghy, Aḥmad. (2012). Asālīb al-Iqnā‘ fī Sūrat Yūsuf: dirāsah lisānīyah tadāwulīyah. [Risālat mājistīr manshūrah]. Jāmi‘at Wahrān, al-Jazā’ir.

Muṣṭafá, Mu‘taṣim Bābakr. (2003). min Asālīb al-Iqnā‘ fī al-Qur’ān al-Karīm. Kitāb al-ummah, 23 (95), 1-125.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). Lisān al-‘Arab.) Ṭ. 3). Dār Ṣādir.

Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-muʻāṣir. Dār al-Maʻrifah al-Jāmiʻīyah.

Hāshimī, Muḥammad, wa-Aḥmad, Aḥmad Rāghib. (2016). Lughat al-Ḥiwār fī Sūrat Yūsuf: dirāsah taḥlīlīyah fī ḍaw' 'ilm al-lughah al-ijtimāʻī. Majallat al-Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah, al-Jāmiʻah al-Islāmīyah al-ʻĀlamīyah, Mālīziyā, 7 (ʻadad khāṣṣ), 111 – 128.

al-Maydānī, Aḥmad. (1392). Majmaʻ al-amthāl. (taḥqīq Muḥammad Muḥyī 'Abd al-Ḥamīd). Dār al-Maʻrifah.

Yūsuf, Widād 'Alī. (2019). al-Buʻd al-ishārī fī al-khiṭāb al-Qur'ānī: muqārabah taḥlīlīyah llmqāṣd wa-al-abʻād fī baʻḍ al-āyāt al-Qur'ānīyah. Majallat Kullīyāt al-Tarbiyah, (16), 390-399.

Biographical Statement

Dr. Hijab Bin Mohammad Alqahtani, Professor of Linguistics in the Department of Linguistic Preparation at the Institute of Arabic Language Education at Imam Muhammad bin Saud Islamic University (Saudi Arabia). He holds a PhD in Linguistics from the University of Leeds (2015). His research interests focus on issues of text linguistics and discourse analysis.

معلومات عن الباحث

د. حجاب بن محمد القحطاني، أستاذ اللغويات في قسم الإعداد اللغوي، في معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (المملكة العربية السعودية) حاصل على درجة الدكتوراه في اللغويات من جامعة ليدز عام ٢٠١٥ تدور اهتماماته البحثية حول قضايا لغويات النص وتحليل الخطاب.

Email :hijqahtani@imamu.edu.sa